الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

عظة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في القدّاس الإلهيّ

في ساحة مدرسة الطّيران العسكريّ - قرطبة

الثّلاثاء 10 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

اعتراف بطرس الذي تردّد صداه عبر التّاريخ في خُلفائه، يكشف لنا سرّ الله، الذي تجلّى في المسيح من أجل خلاصنا. إنّها رسالة خلاص لا تزال تنطبق على أيامنا أيضًا، وتستند إلى شفاعة كثيرين من إخوتنا في الإيمان، الذين يرافقوننا الآن من السّماء. ليس من قبيل المصادفة أنّ الأرض التي تستقبلنا اليوم قد أثمرت ثمارًا وافرة من القداسة. فمثال الذين سبقونا في هذه المسيرة لا يزال يستحثّنا على أن نحيا بمثل حياتهم، وأن نبذل حياتنا كما بذل المسيح حياته من أجلنا، وكما أحسنوا هم الاقتداء به اقتداءً كاملًا.

مدينة قرطبة، الوارثة الطّبيعيّة لأوّل كرسيّ أسقفيّ أُنشئ في الأرجنتين، أرض القدّيسين. فعلى دروب أديرتها وكنائسها وشوارعها، وفي مستشفياتها، سار رجال ونساء، أحبّوا يسوع وبذلوا حياتهم في سبيل الإنجيل. عاش في الأرجنتين رجال ونساء، مثل الكاهن بروتشيرو (Brochero) وماما أنتولا (Mama Antula)، على سبيل المثال لا الحصر، دعاهم الرّبّ يسوع وأرسلهم في رسالته، من دون أن يدركوا هم أنفسهم مدى سموّ عمل البشارة بالإنجيل الاستثنائيّ الذي كانوا يقومون به، لأنّنا جميعًا نحن المسيحيّين، خَدَمٌ لا خَيرَ فيهم، وما كانَ يَجِبُ علَينا أن نَفعلَه فَعَلْناه (راجع لوقا 17، 10).

إنّه، إذًا، واجب مفرح أن نتمّم الرّسالة التي يوكِلها الرّبّ يسوع إلى كلّ واحد منّا. نعم، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، إنّنا جميعًا مدعوّون إلى القداسة. في هذا تكمن رسالتنا على الأرض: أن نبلغ الاتّحاد الكامل بالله. وهذه الدّعوة هي، في

لا يوجد طريق أفضل إلى التّعليم من أن نقدّم المثال بسيرة حياتنا، إذ إنّ "العالم ينتظر منّا التزاماً في حياتنا وشهادةً للصلاة" (القدّيس يوحنّا بولس الثّاني، *عظة*، ملعب "فيليث سارزفيلد-Vélez Sarsfield" في بوينس آيرس، 10 نيسان/أبريل 1987). وهذا يقتضي التزاماً كاملًا بيسوع المسيح، لا تشوبه شائبة ولا يشوبه انقسام. تلك هي شهادة القدّيسين، وهي ما تجعلنا نحيا في الرّجاء، حتّى في وسط الصّعوبات.

اليوم، من قرطبة، الواقعة في قلب البلاد جغرافيًّا، نريد أن نشكر الله على ثمار القداسة المتنوّعة التي أثمرتها حياة أشخاص أرسلهم الرّبّ يسوع إلى هذه الأرض الأرجنتينيّة، فولدوا فيها أو عاشوا فيها قسمًا كبيرًا من حياتهم. وكما تتميّز جبال قرطبة بجمال أشكالها وتدرّجات ألوانها وتنوّعها المتناغم، كذلك يتميّز القدّيسون والطّوباويّون بتنوّع المواهب والرّسالات التي منحهم إيّاها الله. إنّهم مِثلُ لوحة متعدّدة الأصوات تجسّد الدّعوة العامّة التي وُجّهت إلى كلّ معمّد، وهي الدّعوة إلى القداسة، أي أن نكون على مثال المسيح. وفي وجوه القدّيسين الذين يحملون اللهجة الأرجنتينيّة، تظهر الوَحدة بين الشّغف بالإنجيل والالتزام ببناء وطن تسوده الأخوّة والتّضامن. لقد عرف هؤلاء جميعًا كيف يواجهون تحدّيات زمنهم التّاريخيّ، وكيف يحوّلونها إلى فرصة لإعلان البشرى السّارّة، لا إعلانًا مجرّدًا، بل بجعل حياتهم نفسها مطابقةً للإنجيل، لكي تصير شهادةً صادقة وفاعلة لمحبّة المسيح.

لنتذكّر، أوّلًا، بامتنان، القدّيس خوسيه غابرييل ديل روساريو بروتشيرو (José Gabriel del Rosario Brochero). كان هذا الكاهن عاشقًا حقيقيًّا للرّبّ يسوع، وعرف كيف يجد في الصّلاة القوّة التي تسند حياته. فقد غيّرت الرّياضات الرّوحيّة للقدّيس إغناطيوس دي لويولا حياته إلى الأبد، وجعلتها تتكوّن على مثال المسيح، محقّقةً ما صلّيناه في ردّة المزمور: "تَوَكّلْ على الرّبِّ ومارسِ الإحْسان" (مزمور 37، 3). الذي يختبر صداقة يسوع المسيح هو وحده الذي يستطيع أن يقوم بهذه المهمّة الرّسوليّة. والذي يعرف أنّ الرّبّ يسوع يحبّه هو الذي يستطيع أن ينشر ملكوته، القائم على المحبّة والعدل، باذلًا قواه في إعلان الإنجيل، من دون سلاح سوى الصّليب والمسبحة الورديّة المقدّسة.

كذلك عرفت ماريا أنطونيا دي باز إي فيغيروا (María Antonia de Paz y Figueroa)، التي أسرتها هي أيضًا روحانيّة القدّيس أغناطيوس، كيف تجمع بين حياة التأمّل وبين خدمة القريب. أدركت أنّ أفضل عمل للمحبّة تجاه الآخر هو أن تقرّبه من الله. كما ذكّرنا البابا فرنسيس، سلفي الموقّر، فإنّ "الفقراء هم أيضًا بحاجة إلى الله، وإلى أناس يعبّرون في حياتهم عن قوّة المحبّة المسيحيّة" (راجع رسالة في اليوم العالميّ الثّالث للفقراء، 13 حزيران/يونيو 2019، 8). انطلاقًا من الإلهام الرّوحيّ نفسه، جابت ماما أنتولا (Mama Antula) أرض هذا الوطن بلا كلل، لتدلّ كثيرين على الطّريق المؤدّي إلى السّماء. وكان شعارها أن تسير إلى حيث لا يُعرَف الله، لكي تعرّف النّاس به.

قدّيسان، ومثالان، وطريقتان للتشبّه بالمسيح، أخرجهما هو نفسه إلى الحياة في هذه المنطقة التي نؤدّي إليه فيها العبادة اليوم.

إلى جانبهما، نشكر الله أيضًا من أجل الشّهداء الذين اعترفوا بإيمانهم حتّى بذلوا حياتهم، مثل القدّيس هيكتور فالدفيبلسو سايث (Héctor Valdivielso Sáez)، والطّوباويّين الذين استُشهدوا خلال الحرب الأهليّة الإسبانيّة، وكذلك في مقاطعتي لا ريوخا (La Rioja) وسالتا (Salta) الأرجنتينيّتَين.

ونشكر الرّبّ يسوع على العطيّة التي منحها للكنيسة، إذ وهبها رعاةً بحسب قلبه، مثل الطّوباويّ فراي ماميرتو إسكيو (Fray Mamerto Esquiú)، والكاردينال إدواردو بيرونيو (Eduardo Pironio).

ونخصّ الحياة المكرّسة بلفتة شكر مميّزة، ونتذكّر مؤسّسات الرّهبنات، مثل القدّيسة نازاريا إغناسيا (Nazaria Ignacia)، والطّوباويّتين ماريا ديل ترانزيتو كابانيّاس (María del Tránsito Cabanillas) وكاتالينا دي ماريا رودريغيس (Catalina de María Rodríguez). وكذلك راهبات أخريات كثيرات كرّسن أنفسهنّ، بمحبّة متّقدة، لتعليم الأطفال والعناية بالمرضى، مثل الطّوباويّتين ماريا لودوفيكا دي أنخيليس (María Ludovica de Angelis) وكريسنسيا بيريس (Crescencia Pérez).

يفرح أيضًا شعب الله الأمين بالعلمانيّين الذين عاشوا، بعدما تلقّوا بشارة الإنجيل، دعوتهم المعموديّة بكامل أبعادها،

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، لقد أتمّ جميع هؤلاء القدّيسين والطّوباويّين رسالتهم على الأرض. أمّا اليوم، فقد جاء دورنا نحن لكي نتابع المسيرة المضيئة التي تركوها لنا في القداسة. إنّنا نحتفل بهذه الذّبيحة الإفخارستيّة المقدّسة من أجل تقديس الشّعب الأرجنتينيّ، ومن أجل تقديسكم جميعًا. افتحوا قلوبكم، وبنعمة الله، انطلقوا وكونوا قدّيسين! (راجع 1 تسالونيقي 4، 3): في المدرسة والسّاحة العامّة، وفي العائلة وبين الأصدقاء، وفي الرّيف والمدينة، وفي المزارع والمكاتب. انطلقوا وبشّروا بالإنجيل!

في هذا الاحتفال، تتصدّر المشهد صورة المسيح الفقير، التي أوعز الكاهن بروتشيرو (Brochero) نفسه بنحتها وهو طريح فراش الألم، وقد تجسّدت في ملامح وجهه، بصورة فنّيّة، سمات هذا الشّعب. لنترك أنفسنا تتأثّر بنظرة المسيح، وفي ظلّ صليبه سنجد الخلاص والحياة، والطّريق المؤدّي إلى تقديس أنفسنا. أسأل الله، بشفاعة القدّيس لاوُن الكبير، أن يغدق علينا بركاته، ويمنحنا نعمة أن نعترف دائمًا ونقول: "أنتَ المسيحُ ابنُ اللهِ الحَيّ" (متّى 16، 16).

****

2026 ناكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana